

الثورة حركة ومنهج

الموضوع: الثورة حركة ومنهج

المناسبة: الملتقى السنوي الثاني عشر لقادة حرس الثورة الإسلامية

الزمان والمكان: 4 جمادى الثانية 1420هـ - ق طهران

الحضور: قادة ومسؤولو حرس الثورة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أرحب بكم جميعاً أيها الإخوة والأخوات الحضور وخاصة عوائل الشهداء والمعوقين، وأرجو أن يمن الله عليكم وعلى جميع الإخوة والأخوات في الحرس الثوري وفي قوات التعبئة الشعبية برحمه منه لا تقطع أبداً.

وثانياً إن مناسبة قرب حلول أسبوع الدفاع المقدس، ومناسبة تشكيل القوى الثلاث في حرس الثورة الإسلامية، ثم ارتقاء تلك القوى الثلاث إلى خمس قوى، وتزامن هذه المناسبات مع ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة، وهذه الأيام الكبرى الخالدة في التاريخ تستوجب كلها الانتفاث والدقّة والتأمّل.

ماضي الحرس الثوري دروس ومواعظ

لقد كان ماضي الحرس الثوري طوال هذه السنوات العشرين التي مرّت على انتصار الثورة ماضياً حافلاً بالدروس وجديراً بالتأمل، واستقاء المowaاعظ منه للأجيال الحاضرة والمقبلة.

إنّ ما يسترعي الاهتمام والتأمّل في هذا المضمّار هو أن تتبّق جماعة انطلاقاً من التكليف الإلهي والشعور بالمسؤولية ومن خلال إدراك متطلبات العصر، وتتموّ وتستقطب إليها العناصر التي تحتاجها من بين شباب المجتمع وعناصره المؤمنة، ثم تورق وتثمر وتؤدي واجباتها في أصعب الظروف على نحو يذهل أغلب المراقبين في الداخل والخارج، وتسير على النهج الذي رسمته لنفسها، بثبات ووعي ودقة وحذر، ويفكر الشباب في بعض الحالات والمواقف كتفكير الشيخ المجرّب، ويتصرّفون ويتخذّلون القرارات، ويُقدمون برجولة وشهامة.

وحينما ننظر إلى حرس الثورة اليوم بعد مرور هذه السنوات الحافلة بالأحداث والمنعطفات، نجد أنه يحمل تلك الخصائص والتوجّهات نفسها، ويتصف بذلك الاقتدار نفسه.

هذه الظاهرة وهذه الحركة مفيدة لكل من يروم الاستفادة من ذخائره الماضيّة. ولكن ما هي ذخائر الماضي؟ ذخائر الماضي هي هذه الأحداث التي مرّت علينا. والشعب المجيد الواعي يجب أن لا ينسى ماضيه الذي يتّألف من مجموع تلك الحوادث، ومن الطبيعي أنّ الشعب المجيد الواعي لا ينسى ذلك الماضي؛ ولهذا فإنّ القوى التي حاولت في الفترات التاريخية التي سبقتنا التسلّط على الشعوب والتحكم بمصادرها، كان من جملة الأعمال التي قامت بها هو عزل هذه الشعوب عن ماضيها. قبل عدّة سنوات ظهرت من خلال الدراسات والحفريات التي أجريت في أحد بلدان أمريكا اللاتينية – التي بقيت لسنوات متّامية في قبضة الاستعمار الأوروبي الذي كان يوحّي لها ويظهر للعالم بأنّها لا يوجد لها تاريخ حافل ولا ماضي عريق ولا ثقافة أصيلة تبعث على الفخر – دلائل وآثار تتمّ عن وجود حضارة كبرى ليست قديمة جداً، وقد نقل رئيس الجمهورية في ذلك البلد هذا المطلب في تلك الأثناء، ونشرته الصحف والمجلّات في حينها.

إنّ الإنسان ليعجب كيف أنّ شعّباً كانت له حضارة زاهرة قبل ألف أو ألفي سنة ولها دلالاتها وآثارها، ولكنه ينساها كلياً؟! كانت الدهشة تأخذنا إذا سمعنا بشعب يجهل ما في ماضيه من مفاحير! ولكن حينما ينظر المرء إلى الأوضاع في مناطق من العالم يرى هذه الحالة نفسها موجودة في الوقت الحاضر في ظلّ تسلّط وإرغام وضغط القوى المتّجبرة في العالم.

ولكن من الطبيعي أن بعض حقائق الماضي لا يمكن أن يضعوها إدراج النسيان، ولو كان باستطاعتهم لدفعوها تحت ركام الأحداث.

القضية الفلسطينية يجب ترسيختها في الأذهان والقلوب

يلاحظ اليوم وجود محاولات لوضع اسم الشعب الفلسطيني طيّ النسيان، مع الإيحاء بعدم وجود أرض باسم فلسطين، وعدم وجود شعب يملك هذه الأرض! لقد مهدوا مقدمات هذا العمل على هذا النحو، ويرى المرء بكل دهشة وأسف وحيرة أنّ البعض يستسلم أمام هذا الواقع، وأنّ هناك في العالم من يستسلم لمثل هذه الظاهرة الظالمّة الغاشمة.

وهذا ما يجري اليوم؛ حيث جاءوا بمجموعة باسم الشعب الفلسطيني ومنحوها حق الحكم الزائف الكاذب على أربعة بالمائة من أرض فلسطين، في مقابل التخلّي عن القضية الفلسطينية والأرض الفلسطينية والشعب الفلسطيني ووضعها طيّ النسيان، مع

تكليف الجهة التي عقدت هذه الصفقة الخاسرة بقمع كل فلسطيني يتحدى عن أرض فلسطين وعن شعب فلسطين وعن تاريخ فلسطين.

من الطبيعي أن هذه المعاملة ساذجة وغير منطقية، وهل هناك أحد مستعد لقبولها؟ ولو أن هذه القضية قبل وقوعها عُرِضَت على العالم وخاصة على الشعوب الإسلامية وقالوا: إننا قررنا إجراء هذه المعاملة التي نمنح بموجبها جزءاً من أرض فلسطين – لا تتعدى مساحته شبراً واحداً – لجماعة من الفلسطينيين – لتكون لهم عليها سلطة كاذبة وهمية – لقاء تناصي كل القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وكل أرض فلسطين وماضي فلسطين والمشردين الفلسطينيين، لما وجدنا في العالم الإسلامي إلا القليل جداً من يصدق بإمكانية وقوع مثل هذه القضية؛ إلا أنها قد وقعت فعلاً في الوقت الحاضر. أي أن هناك جماعة حقيرة لا قيمة لها ولا تستحق أن تُسمى باسم فلسطين، فما بالك بأن تكون ممثلة للشعب الفلسطيني، تقوم بهذا العمل حالياً، وفي الجانب الآخر يتورّم الكيان الغاصب ومن ورائه أمريكا، أن القضية الفلسطينية قد انتهت، ناسين أن الشعب الفلسطيني موجود إذ لا يمكن إزالة الشعب كامل من التاريخ كله.

ومما يبعث على السرور أنّ المرء يشعر بأنّ هذا الشعب يوجد اليوم بين أبنائه أناس أمجاد وشجعان وواعون وغيرى، ومتمسكون بالإسلام لا يرتكبون مثل هذه المعاملة. يجب على العالم الإسلامي – وخاصة العالم العربي – أن ينتبه اليوم إلى أن الأساليب المعادية تستهدف صرف الأنظار عن هذه القضية المهمة، التي تعتبر هي القضية الأساس بالنسبة للعالم الإسلامي والعالم العربي على وجه الخصوص، وتحويل الاهتمام إلى قضايا فرعية ومصطنعة من أجل تمرير هذا المخطط، ولكنهم لن يستطيعوا ذلك، ولو غفل هؤلاء عن هذه القضية فلن يعود عليهم سوى الضرر والفضيحة، أما القضية فستبقى على ما هي عليه، ولاشك في أن الشعب الفلسطيني سيستعيد يوماً ما سيادته على أرضه.

الحرس الثوري وليد الأهداف السامية للإسلام والثورة

إنّ عدم الالتفات إلى كنوز التاريخ – بما يعنيه من مجموعة منحوات وحالات الواقع – يفضي إلى حصول مثل هذه النتائج؛ وهذا ما يوجب الالتفات على الدوام إلى التاريخ، وإلى أحداث الماضي وخاصة الماضي القريب.

إنّ الحرب المفروضة التي استمرت ثمان سنوات، وانبعاث قوات حرس الثورة الإسلامية والتجارب التي مررت بها هذه القوات، تعد من هذا القبيل؛ لأنّها نشأت

وتطورت نتيجة الحاجة وفي وسط توجّهات معارضة لها، مع العلم أنّ تلك المعارضة كانت شديدة وكان كلّ واحد يعبر عن معارضته بشكل ما وتحت ذريعة ما. غير أنّ الحاجة والعزم والهمة والتوكّل على الله وتقييم الأهداف بالشكل الصحيح لم يترك لتلك المعارضة أن تفعل فعلها، واستطاع هذا الوليد المبارك أن يتعرّع على مرّ المراحل ويقدم إنجازات كبرى.

وهكذا الحال اليوم أيضاً، أي أنّ هذا التشكيل وجميع التشكيلات الأخرى التي انبثقت في ضوء الأهداف السامية للإسلام والثورة، وفي ظل الغايات الإسلامية الكبرى التي يرثون إليها هذا الشعب وهذا البلد، لها هذا الحكم نفسه؛ أي بما أن الحاجة تستلزم وجودها فإنها ستواصل طريقها بوعي وهمة وتوكل وستقترب من تحقيق أهدافها.

وجود حرس الثورة الإسلامية في الوقت الحاضر ضروري وواجب لإيران بلداً وشعباً، وكل الأهداف السامية التي رسمها هذا الشعب لنفسه.

حرس الثورة الإسلامية ليس تشكيلاً عسكرياً فحسب؛ لأن التشكيل العسكري يمكن أن يكون على صور وأهداف وسلوكيات وخصال شتى.

ونحن نحمد الله على أن جميع التشكيلات العسكرية في بلدنا تمثل في أحد أوجهها تشكيلات معنوية وذات أهداف إلهية، كما هو الحال بالنسبة للجيش ولقوى الأمن الداخلي ولحرس الثورة الإسلامية الذي جاء منذ بداية ولادته على هذا النحو، كما أن لكل واحدة من هذه التشكيلات خصائصها الذاتية.

لقد وُجد حرس الثورة الإسلامية من أجل حماية الثورة وأهدافها، ولغرض مواجهة أعداء الثورة.

ومن الطبيعي أنّ كل أعداء الثورة قد اصطفوا في مواجهة حرس الثورة؛ لأنه حارس الثورة، كما أنّ جميع القوى ذات السمة الإلهية التي وجدت من أجل الدفاع عن حقانية الإسلام والثورة، وكل هذه القوى المعنوية بكل ما لديها من طاقات واستعدادات داخلية، تتضع نفسها في خدمة هذا التشكيل؛ الذي وُجد من أجل الدفاع عن الثورة.

الثورة منهج للوصول إلى الفلاح والسعادة

الثورة ليست أمراً فكريّاً ومثالياً، وإنما هي أمر واقع وحركة عامّة، ومنهج يسير عليه هذا الشعب؛ من أجل الوصول إلى الفلاح والسعادة الحقيقية، والتخلّص من المأساة التي تشتراك فيها جميع البلدان الواقعة اليوم تحت نير الظلم والجور.

والثورة تريد لهذا البلد ولهذا الشعب العزة والمجد، والرفاهية والرفة والتكامل المادي والمعنوي، كما أن هذه الثورة تستهدف إزالة التسلط الأجنبي، وقطع دابر الذل والخنوع

الذي فرضه على هذا البلد وعلى هذا الشعب، ومحو آثار المأسى التي خلفها الوجود الأجنبي المعادي.

هذه هي الثورة، رغم أنف القوى التي سعت من أجل تشويه سمعتها والإساءة إلى هوّيتها بواسطة دعاياتها المغرضة، وحاولت إفراط مفهوم الثورة من كل معانيه الساطعة والجذابة خطوة أولى، ثم تحويله – إذا استطاعت – إلى مفهوم سلبي فيما بعد.

وهذه هي الغاية المرجوّة من وراء تلك المساعي، بل وحتى ظهر أشخاص ساروا على ذات النهج الذي رسمه لهم أعداء الإسلام والثورة وإيران، وأخذوا يصوروون وكأنّ أصل مفهوم الثورة مفهوم سلبي، وهذا أمر صحيح طبعاً، لأنّ الثورة تشكّل أكبر بلاء على من كانوا يقْبضون بمخالبهم على شؤون البلاد لسنوات طويلة؛ فهو لا يوجد شيء أكثر سلبية عليهم من الثورة.

بيّد أن الشعب الذي يرور الإنعماق من ربقة التسلّط المادي والمعنوي والتّقافي والاقتصادي، الذي استمر ما يقارب مئة وخمسين سنة فإن الثورة هي سبيله الوحيد، وهي نعمة إلهية ولسم شافٍ.

وقد اختار الشعب الإيراني هذا السبيل وسار عليه، وأدى حّقه، ولم يشعر بالكلل والملل، ولازال يسير صوب تلك الأهداف باقتدار وقوّة واندفاع.

وأثبتت كل تحليلات الأعداء سقمها، وسيصل الشعب الإيراني إلى تحقيق أهدافه؛ وكونوا على ثقة من ذلك، واعلموا أنّ هذا الشعب سينال ما عقد العزم عليه بإسم الله. فالثورة تحمل هذا المفهوم الثمين المقدس، وهذا هو معنى حراسة الثورة، ولقد ظهر حرس الثورة الإسلامية إلى الوجود لحراسة هذه الثورة في المجالات والميادين المفوّضة إليه.

ذخيرة الماضي من أثمن الكنوز

يجب عليكم أن لا تتسرعوا ذلك الماضي، واستقديموا ما استطعتم من تجارب البناء والإيجابية التي تساعدكم على التقدّم، ومن حسن الحظ أن تلك التجارب مدونة بأجمعها؛ فالكثير منكم شاركوا في تلك الميادين وفي اتخاذ القرارات.

وأنتم الذين كنتم بالأمس، موجودون اليوم أيضاً، وقد خرجم من تلك التجربة منتصرين ومرفوعي الهمامة.

أما الذين لم يعيثوا تلك التجارب من الشباب الناهض، فعليهم أن يتعلّموا على ذلك الماضي الحافل بالمفاخر، ويستقديموا من تلك التجارب.

اعتبروا ذخيرة الماضي وأحداثه من أثمن الكنوز، وعليكم أن لا تغفلوا عنها؛ لأن الغفلة عنها تقضي إلى خسائر فادحة؛ وهذا هو ما يرمي إليه الكثير من الأعداء، الذين حاولون إيجاد حاجز بين تلك المفاحر والتجارب والإنجازات وبين الأجيال الصاعدة؛ لكي يقطعونه عن جذوره وعن ماضيه.

أسأل الله العلي القدير أن يوفقكم، ويوليكم دعاء ورعاية بقية الله (أرواحنا فداء)، وأن تدعوا لكم الروح الطاهرة للإمام الراحل والأرواح الطيبة للشهداء.

وستكون في هذه الذخائر المعنوية فائدة كبرى لكم بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته